Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ارتفاع كبير يتدلى منه جلباب قديم ، وعلى الأرض براد شاى وبضع أكواب وعلب من الصفيح وفأس ·

لمسات انسانية ، التقطتها عين ساخر ترى فى العادى ما هو غير عادى ، وفى غير العادى ما هو عادى ، فتذهلك وتسحر حواسك وتحيرك · هذه اللمسات تقابلنا أيضا والكاتب يحاول أن يوهمنا ـ دون تصريح ـ بأن « الرجل » قد تحول الى مخلوق من نوع آخر « له رأس طويل كرأس حصان ، يرتدى طاقية لها قرنان يهتزان كلما حرك رأسه » (٨) ·

ومن خلال الملاحظة الدقيقة لبعض الحركات أو المظاهر العادية التى نأتيها نحن أو نتمسك بها كثيرا ، مثل الاشارة الى « فكه » الذى يتدلى عندما يتذكر الأحداث ، ومثل اخراجه « لطرف أذنه العلوى » من تحت الطاقية ، والاشارة المستمرة الدؤوبة الى الطاقية ذات القرنين واهتزازاتها يتحقق له « الايهام » الذى يريد ·

والمقابر هى المدخل الرئيسى الى عالمه هذا الرهيب ، الذى يختلط فيه العنف بالجنس بالموت بالخراب · وهو مدخل طبيعى لمدينة سماها رجل شريف هو المستشار الألمانى فولك برانت عندما شاهدهـا لأول مرة : مدينة موتى · يقول الراوى فى بداية قصة : « السقوط الأخير » :

بدت له القبور من بعيـد · كانت على طـرف المدينة الغربى ، وقد استقرت على حافة مستنقع مالح · تلفت حوله مقتربا من القبور ، تخوض قدماه فى تراب ناعم · امتد الطريق خلفه الى جوف المدينة طويلا ، مهجورا ·

توقف أمام أول بوابة قابلته ، كانوا قد نزعوا أخشابها ، فتركوها هيكلا معلقا بالجدران المتداعية · كشف البوابة عن مدخل ضيق تفرعت منه دروب ضيقة امتدت وتلوت بين مصاطب وجدران القبور ·

نظر مرة أخرى حوله ، لم يجد أحدا · كان الصمت مطبقا ، والشمس فوق المدينة ومن فوق القبور تصاعد دخان أبيض خفيف · دلف من البوابة ممسكا حقيبة جلدية صغيرة رائحة التراب نفاذة غشيت أنفه · تقدم بخطى بطيئة · واجهه باب مقبرة مفتوح ، لاحت له المصطبة بالداخل ، عالية · كان شاهدها مرتفعا وقد انمحت الكتابة المحفورة عليه ·

امتد أمامه درب ضيق ، اصطفت على جانبيه قبور ذات طابق واحد : ثلاثة تقاطعات أخرى ثم الاتجاه الى اليمين ، أرض جرداء فوقها صفان من القبور ·· ثم ··